الجاسوسة العـــاشقة

من الانجليزية

للاديب شفيق اسعد فريد

كان مقهى فندق كوزمو بوليتان يموج بالجالسين حتى لقد تعذر على (فانيا) السير لضيق مسافة ما بين المناضد . وتوقفت الفتاة لحظة وقد بدا عليها التردد ، على أنها استأنفت التقدم ثانية حتى وصلت إلى منضدة كان يجلس إليها رجل منفرد . ولاح كأنها كانت على وشك السقوط إذ مدت يدها مسرعة إلى المنضدة ولم تلبث أن سقطت منها حقيبتها اليدوية على الأرض .

وانحنى الرجل يلتقط الحقيبة ثم وقف وقال وهو يقدمها إلى فانيا :

— أرجو المعذرة ... ولكن هل تتكرمين بالجلوس معى ياسيدتى ... يلوح أنه لاتوجد أماكن خالية الليلة فى المقهى .

وابتسمت الفتاة دلالة على الشكران ثم جلست ... وقبلت قدح القهوة الذى طلبه لها ثم بدأت تشكره على تلطفه معها .

ولم يخف على رئيس الخدم ورجاله المنتشرين فى أرجاء المكان أن (فانيا) الجاسوسة فى قلم المخابرات السرية بموسكو قد عادت لاستئناف نشاطها ثانيا .

ولكن أن أندريه ليرو لم يكن يدرى ذلك برغم معلوماته الجمة عن الجاسوسية وعن حيل الأشخاص الذين ينتمون إلى أقلام المخابرات السرية .

لقد كان هو نفسه جاسوساً فرنسيا طاف بكثير من الممالك منتحلا شخصيات عديدة ومستعملا فى ذلك جوازات سفر تطابق الأسماء التى كان ينتحلها ... ومع ذلك فإنه لم يكن يدرى أن رفيقته (فانيا) من أخطر جواسيس موسكو .

لم يكن يدرى أن فانيا هى التى أدارت الحديث ثالث يوم من صداقتهما ناحية بولندا وزيارته إلى تلك المملكة ... لأنه كان يعتقد أنه هو نفسه الذى وجه الحديث إلى هذه الناحية الشيقة

لم يكن يدرى أن مرض خادمه فى الفندق فى اليوم الرابع من وصوله ومجىء خادم جديد بدلا عنه كان من صنع (فانيا) وأنى له أن يعرف ذلك وقد خرج فى اليوم ذاته فى نزهة فى السيارة استغرقت أكثر من أربع ساعات بعيداً عن المدينة ، كان أحد مهرة صانعى الأقفال يعمل خلالها بنشاط عجيب ويفتح جميع أدراج مكتبه فى الفندق على حين كان رجل آخر يلتقط صورا فوتوغرفية لجميع أوراقه وبعيدها إلى مكانها كأنما لم يحدث شيئا مطلقاً

حقاً لقد كانت (فانيا) ماهرة فى عملها كل المهارة ... ومع ذلك فإن أندريه ليرو لم يكن يأبه إلا للنظرة الساحرة التى كانت ترميه بها من وقت لآخر .

كانت فانيا تجلس فى غرفة استقبال أندريه ليرو فى فندق كوزموبوليتان بعد مضى أسبوعين على لقائهما .

ونظرت الفتاة إلى ساعتها اليدوية ... (لم يبق غير دقيقة واحدة) .

قال أندريه : إننى ذاهب إلى أمريكا أولا ، ثم أخترق القارة إلى سان فرنسيسكو ... ألا تشعرين بأنه يجدر بنا — إذا أردنا السعادة — أن نتزوج فى وارسو أو فى باريس أو فى أى مكان آخر ثم نرحل معاً ... كم هى جميلة حياة الأسفار حيث يتجول الإنسان فى ممالك غريبة عنه ... إننى أملك مالا كثيراً ... فهل تتزوجيننى يا فانيا ؟ .

ولم تستطع الفتاة أن ترفع بصرها عن ساعتها اليدوية ... وكانت تحاول أن تتجه بأفكارها اتجاها آخر بعيداً عن أندريه وعن حديثه .. وابتسمت ... وراحت تفكر فى زميلها كرجل يغازلها ويعرض عليها الزواج ولكن كرجل له أهمية عظمى فى مؤامرة أعظم ...

ولم تجب ، فاسترسل أندريه فى حديثه قائلا :

— فانيا ... أصغى إلى ...

وتوقف فقد اهتز باب الغرفة فى تلك اللحظة اهتزازاً عنيفاً تحت تأثير ضغط عظيم من الخارج ...

وسمع الاثنان صوتا خشناً يقول :

افتحوا الباب وإلا فسنحطمه فى أقل من خمس ثوان ..
افتحوا الباب ...

ولم ينتظر الآمر إذ يبدو أنه كان فى عجلة شديدة .. وأسرعت فانيا تحتمى بجانب أحد جدران الغرفة ... ثم دوت طلقة نارية لم يلبث بعدهـا أن تحطم قفل الباب وتناثر داخـل الغرفة فى قطع صغيرة ... واهتز البـاب اهتزازاً عنيفاً ثم فتح البـاب على مصراعيه ...

ووقف ثلاثة من الجنود على عتبة الباب وقد رفعوا مسدساتهم فى أيديهم .

وتقـدم أحدهم وقام بتفتيش الجاسوس الفرنسى تفتيشا دقيقا ثم قبض على كتفه فى شىء من العنف .

وفى تلك اللحظة دخل فورناشوف الغرفة .

كان فورناشوف هذا من كبار موظفى حكومة السوفييت على أن الجمهور لم يكن يدرى من أمره شيئاً فقد كان نادر الظهور أمام أفراد الشعب ، كما أن اسمه لم يكن يذكر فى الإدارة السرية فى الكرملين إلا فى ظروف خاصة .

هز فورناشوف رأسه فى إيماءة خفيفة إلى فانيا ولـكنها كانت أبلغ من الـكلام ...

كانت هذه الإيماءة الخفيفة تحوى كل معانى التهنئة .. حقاً لقد قامت الفتاة بدورها على ما يرام فـارت الأمور فى نصابهـا دون أن تحدث أى ثغرة بسيطة فى الخطة الموضوعة ...

وصاح فورناشوف بأمر الجند : خذوه خارجاً ...

كان أندريه ممتقع الوجه ولـكنه لم يفه ببنت شفه ... وحين كانوا يسوقونه إلى الخارج ألقى على الفتـاة نظرة عاجلة ولـكنها كانت خالية من كل المعانى ... وسر الفتاة أنه لم يقل شيئاً وأدركت أن هذا الرجل العظيم لم يكن على شاكلة الآخرين الذين أوقعتهم فى حبائلها ... كانوا يثورون ويلعنون أما هذا الرجل الباسل فقد كان هادئاً برغم الخطر العظيم الذى كان يحدق به ...

ولم يتكلم فورناشوف أيضاً بل أومأ إلى أحد أعوانه بأن يجمع حقائب أندريه كما أرسـل أحـد الجنود لإحضار نجار يصلح الباب ... وغادر الغرفة فى النهاية وانصرفت فانيا على الأثر إلى منزلها .

وفى الصباح التالى كانت فانيا قد نسيت كل شىء عن أندريه وحين زارت فورناشـوف فى مكتبه علمت أن قلم المخابرات قد أحرز نصراً عظيما بالقبض على أندريه .

قال فورناشوف : إننا نأمـل أن تكشف لنا الأوراق التى عثرنا عليها مع أندريه عن معلومات ثمينة إذ يبدو أن فيها ما يشير إلى وجود رجل انجليزى فى المؤامرة ... وفى اعتقادى أن وجود الأصبع الإنجليزى فى المؤامرات ضد الروسيا قد أصبح من الأمور المألوفة ...

وقهقه ضاحكا إذ كان يشعر بالغبطة والانشراح ... والتقط قلماً من فوق مكتبه وراح يعبث به . وهتف : لقد نجحت نجاحا عظيما يافانيا فقد استطعت أن تقومى بدورك فى هدوء وسكينة دون أن تثيرى حولك ضجة تجذب أنظار الجمهور ... إن أحداً — غير موظفى قلم المخابرات السرية — لا يعلم أن شخصاً معلوماً قد اختفى من عالم الوجود كما حدث أمس وكما سيحدث قريباً جداً ... فقد وصل إلى علمى أن إنجليزياً على وشك الوصول إلى موسكو ولما كان أمر ذلك الإنجليزى يهمنى فسأعهد إليك بالمهمة الخاصة به فى الوقت المناسب ... ولـكن تذكرى أننى لا أريد ضجة لا مبرر لها لأننى رجل سلام ... والآن يمكنك أن تنصرفى أيتها الوطنية على أن تعودى بعد أسبوع ...

كانت محادثتهما خالية من كل ما يشير إلى أندريه ... ولـكن ما ذا يهمهما من أمره ... لقد لاقى جزاءه المحتوم مثل الـكثيرين الذين سبقوه فى هذا المضمار ...

كانت الفتاة تدرك ما حدث للجاسوس المسكين فقد كانت تعرف فى مثل هذه الأمور ما لا يعرفه إلا القليلون .

وتمثلت فى ذهنها اللحظات السوداء التى تمر بالجاسوس بعد القبض عليه وقبل أن يساق إلى الموت ... وتراءى لهـا أندريه وقد ساقوه إلى مكتب المخابرات حيث مثل بين يدى رئيس المكتب الذى طلب اليه أن يتكلم ويبوح بكل ما لديه من المعلومات واعدا إياه بالحرية المطلقة أو على الأقل بالحرية داخل حـدود روسيا السوفيتية ... وتمثلت منظر الجاسوس وقد رفض التكلم لعلمه بغدر العارض ، وعندئذ يسوقونه إلى سجنه المتم حيث يوضـع تحت المراقبة الدقيقة .. فإذا كان الفجر سيق الرجل فى دهليز طويل

ضيق ... ويبرز من إحدى المنعطفات رجل يسير بحذر وخفة ثم يرفع هذا الرجل يده وقد حمل فيها مسدسا يطلقه فى هـدوء على الجاسوس المسكين فلا يلبث أن يخر صريعاً ...

وهكذا سوف تتخلص روسيا من أندريه ايرو الجاسوس الفرنسى الكبير ...

* * * *

كانت فانيا فى طريقهـا من محطة المترو إلى فنـــدق كوزموبوليتان وقد تدثرت بملابس ثقيلة التماسا للدفء ... كانت متجهة بكل أفكارها إلى شخص معين يدعى اليوت فانجدون.

لقد زودوها بكل ما يلزمها من المعلومات عن هـذا الرجل وأوصافه ولكنهم لم يخبروها أن هذا الشاب من الشبان القليلين الذى لا يفقدون رباطة جأشهم ابان أشـد الأزمات خطورة وأنه أرسل من قبل الحكومة الإنجليزية فى مهمـة تتعلق بالتجسس على مشروع خطير قيل إن حكومة روسيا تقوم به فى الأوساط الهندسية — لأنهم لم يكونوا يعرفون ذلك هم أنفسهم ...

وتكرر حادث سقوط حقيبتها اليدوية للمرة الثانية كما تكرر وقوع الشاب الإنجليزى فى حبالها أيضاً ... ولعله كان من أعجب الأمور أن يقف الخادم بجوار فانيا حين سقطت الحقيبة ومع ذلك فإنه لم يكلف نفسه مؤونة التقاطها تاركا ذلك للشاب ... ولم يمض على ذلك الحادث غير نصف ساعة حتى كان اليوت فانجدون يعبر للفتاة عن سروره لأن عثر على فتاة روسية ظريفة تستطيع التحدث باللغة الإنجليزية .

كان الاثنان يجلسان فى شرفة الفندق ثالث يوم على لقائهما ... قال اليوت :

— كان يجب أن ترتدى قبعة من تلك القبعات التى تغطى العينين والتى تلبسها السيدات هـذه الأيام ومعطفا من الفرو السميك حتى تبرزى محاسنك الفاتنة يا فانيا .. إننى لا أعنى أنك لست جميلة ولكنى أعتقد أنك تكونين أجمل لو أنك ...

فقاطعته قائلة : اننى لا أدرك ما تعنى ... إن لدى معطفاً للشتاء كما لدى قبعة ... وفى اعتقادى أن رجال الإنجليز يعشقون الملابس لا النساء اللائى يرتدينها ...

فصاح اليوت : لا تكونى حمقاء ... اننى أخبرك بما سأبتاعه لك لو أنك سمحت لى بذلك الشرف ... تعالى نرقص معاً هـذا المساء .

فهتفت فانيا : سوف نرقص هنا ثم نخرج فى نزهة قصيرة فى موسكو وعندئذ سوف تخبرنى عن قصة حياتك ... أليس هذا ما تفعله الفتيات الإنجليزيات ...

فقال فى هدوء : بلى .

* * *

والآن وقد مضت سبعة أيام على هذا الحديث فقد بدأت فانيا تشعر بشىء من القلق والاضطراب فقد تحاشى اليوت الكلام عن نفسه وعن المركز الخطير الذى يشغله فى قلم المخابرات السرية الإنجليزى ... أجل لقد تجنب الكلام عن نفسه بصفة خاصة حتى إنه لم يطلعها على أمر تلك المكالمة التليفونية التى تلقاها من بوخارست والتى استغرقت مدة ساعة بأكملها ما بين الساعة الواحدة صباحاً والساعة الثانية صباحاً ... فهل يا ترى كانت تلك المحادثة الطويلة لسؤال اليوت عن جوموسكو ...

لقد قرر جاسوس المخابرات الروسية الذى استرق السمع ابان المكالمة أنهـا كانت عبارة عن تقرير بخصوص حالة أخى اليوت الصحية إذ مرض هذا الأخ فجأة فى بوردو ...

(البقية فى العدد القادم) مفيد أسعد فريد

إدارة البلديات العامة — مياه

يطرح مجلس ملوى البلدى فى المناقصة العامة عملية بناء حجرة للبئر الارتوازية وقد تحدد لفتح المظاريف يوم الثلاثاء ٢٠ مايو سنة ١٩٤٧ بديوان البلدية

وتطلب الشروط والمواصفات من البلدية نظير مبلغ جنيه مصرى واحد للنسخة خلاف أجرة البريد ٧١١٠